

الاثنين 30 أكتوبر 2023

مقياس : البحث التوثيقي

المحور الأول : ماهية التوثيق والبحث التوثيقي

المحاضرة الثانية : مستويات التوثيق + أنواع الوثائق + أهمية التوثيق

3.مباحث وقضايا ومستويات التوثيق والبحث التوثيقي :

هناك نوعان من البحث الوثائقي تقليدي وآلي يستخدمهما الباحث للوصول إلى المعلومات:

أ.البحث الوثائقي التقليدي :

تكون عملية البحث عن الوثائق في هذا النوع عن طريق البحث والتفتيش الذاتي في أدلة مصادر المعلومات التي توفرها المكتبة للمستفيد ، من أجل أن يصل المستفيد إلى الوثيقة التي هو بحاجة إليها والتي تخدم إشكاليته وموضوع بحثه أو دراسته عن طريق وسائل البحث المختلفة المتوفرة على مستوى المكتبة ، مثل الفهارس والكشافات والمستخلصات والأدلة ومختلف وسائل البحث التي يمكن الاستعانة بها.

ب. البحث الوثائقي الآلي :

وهو البحث الذي يستخدمه الباحث في البحث عن الوثيقة وذلك باستخدام تجهيزات حديثة مثل الحاسب الآلي أو باستخدام نظام برمجي أو بواسطة الشبكات ، مستعينا بأدوات البحث عن الوثائق والتي تختلف تماما عن تلك المتوفرة في بيئة المكتبات ، مثل قواعد المعلومات، محركات البحث، الفهارس على الخط المباشر، المكتبات الرقمية الأدلة الموضوعية الخ.

كما يمكن أن نجد ضمن تصنيفات تقنيات البحث الوثائقي عدة مستويات، حسب العمق الذي يرغب الباحث الوصول إليه في مجال تخصصه، فأحيانا لا يتعدى الأمر المستوى المفاهيمي فقط، وأحيانا أخرى يكون على الباحث أن يتعمق أكثر للوصول إلى أدق التفاصيل وأحدث التطورات الحاصلة، ويتوقف مستوى البحث أحيانا على صفة الواصفات المستخدمة، فقد يستخدم الباحث الواصفات البسيطة أو المركبة حسب الحاجة لذا نجد المستويات التالية :

أ. البحث الوثائقي البسيط :

يمكن أن نطلق اسم البحث البسيط على ذلك الذي لا يستخدم إلا الواصفات والكلمات المفتاحية البسيطة - كلمة أو اثنتين على الأكثر ، إلا أن الإمكانيات المتعددة التي يتيحها البحث الوثائقي سواء التقليدي أو الإلكتروني غير محدودة، غير أنها تبرز أكثر في شكلها الإلكتروني، فعبر الويب والشبكات العالمية والمحلية، يمكن أن تتحقق نتائج البحث المرجوة بسهولة حتى لدى الذين لا يستخدمون تركيبات معقدة ومراحل متعددة للولوج إلى البيانات.

فعلى سبيل المثال يكفي أحيانا على المتصفح أن يدخل كلمات مفتاحية تتعلق بمجال بحثه في محرك البحث الشهير google أو altavista أو في واجهة البحث البسيط في قواعد البيانات البيبليوغرافية، للحصول على آلاف وملايين النتائج من صفحات وملفات وتسجيلات بيبليوغرافية تحتوي على الكلمة المفتاحية المطلوبة، ويبقى على المتصفح أن يفاضل ويختار ما يناسبه، وقياسا عليه فهذه الطريقة أحيانا تكون مجدية في قواعد البيانات النصية المتخصصة، خاصة عندما لا يكون الباحث على دراية بالبيانات البيبليوغرافية كاسم مؤلف بعينه أو بيانات نشر محددة، لكن غالبا البحث البسيط لا يكفي، إذ يجدر بالباحث أن يفصل ويتعمق أكثر حتى يتحصل على نتائج أفضل وأدق .

ب. البحث الوثائقي - العميق - المركب :

إذا قام الباحث باستعمال تركيبات وواصفات معقدة ومركبة، يمكن أن نطلق على هذا المستوى البحث الوثائقي المركب، إذ يسمح البحث الوثائقي بالتعمق أكثر في البيانات والمعلومات باستخدام تقنيات مختلفة كالبحث المتقدم والأكثر عمقا لتخصيص النتائج وتصنيفها حتى تكون أكثر دقة، بل وأكثر من هذا فيمكن أيضا تخصيص البحث ضمن صفحة النتائج وحدها أو استخراج معلومات ومعارف جديدة بناء على المعطيات المخزنة، ومن أمثلة هذا الصنف من الولوج إلى البيانات تقنية البحث المتقدم، والبحث باستخدام المنطق البوليني وتقنية التنقيب في البيانات ، كما يتيح الويب الجديد حرية عنوانة المحتوى، والخرائط المعرفية ودمج البيانات والمقارنة بينها، مما يجعل المستخدم أكثر تحكما بالبيانات عموما، والبيانات النصية على وجه الخصوص.

ج. البحث الوثائقي التفاعلي :

من الواضح للعيان أن الدور الأبرز الذي يلعبه الجيل الجديد للإنترنت هو عنصر التفاعل، وأشارك المتصفح في إنتاج المعرفة والبروز كعنصر فعال يناقش ويتفاعل مع مجتمعات مختلفة في فضاءات افتراضية، وهذا ما يؤثر بصفة مباشرة في فلسفة ومنهجية البحث الوثائقي في البيئة

الإلكترونية الجديدة والمتجددة، فأصبح هو بدوره تفاعلياً، وهنا يبرز دور الذكاء الجماعي الذي يعد ظاهرة بحد ذاتها تستحق الوقوف لبرهة، إذ أصبح الويب الجديد من أهم منصات خلق معارف جماعية تنتج من تكاتف جهود وخبرات مختلفة، فلم تعد شبكة الإنترنت للقراءة والبحث فقط، إنما هو للقراءة والكتابة، والنشر، والمناقشة، وتبادل الأفكار والخبرات المتراكمة، ومع الأعداد الهائلة للمستخدمين عبر العالم، يمكن تخيل الكم الهائل من البيانات التي يمكن الاطلاع عليها ومشاركتها مع ذوي الاهتمامات المتشابهة، ويمكن هنا أن تبرز الجماعات ذات الاهتمامات المشتركة على الويب من خلال المدونات Blogs أو جماعات النقاش والعمل.

4. أنواع وأشكال الوثائق :

تنقسم أنواع وأشكال الوثائق إلى أربعة أنواع رئيسية يمكن أن تحدد لنا مصادر وميادين التوثيق وهي:

أ. الوثائق الكتابية : كالمخطوطات والمطبوعات والصحف والتقارير والبيانات والمذكرات والكتب .

ب. الوثائق التصويرية : رسم بالزيت أو بالفحم أو نقش على الحجر ، وقد تكون الصورة شمسية ، سينمائية أو تلفزيونية .

ج. الوثائق السمعية والمرئية : في الغالب تكون تسجيلات صوتية أو إذاعية أو تلفزيونية أو تسجيل أسطواني .

د. الوثائق الإلكترونية : وتتمثل في الكتب الإلكترونية المنشورة على شكل PDF ، ومختلف المحتويات المتعددة الوسائط المنشورة على المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي في صفحات شخصية رسمية لأفراد ومؤسسات .

5. ميادين التوثيق وعلاقته بالعلوم الأخرى :

حظي علم التوثيق باهتمام المختصين في العلوم وشاع استخدامه في بعض المجالات الموضوعية كالقانون والدراسات التاريخية والأدبية والاجتماعية كما كان له علاقة وثيقة بعلوم أخرى كالتربية وعلم النفس وعلم اللغة والاتصال والإدارة وغيرها وهناك ثلاثة علوم مجاورة ووثيقة الصلة بالتوثيق وهي علم المكتبات علم المراجع وعلم المعلومات :

أ. التوثيق وعلم المكتبات :

يعد التوثيق جزء لا يتجزأ من علم المكتبات وامتداداً طبيعياً للعمل المكتبي الذي أوجبه طبيعة البحث العلمي وتزايد المعلومات في العصر الحديث .

ب. التوثيق وعلم المراجع :

يعد التوثيق جزءاً أساسياً منبثقاً من التنظيم المرجعي الذي يخدم حاجة العملاء وظيفته التوسع وتدقيق المعلومات المدونة بين مجموعة أو مجموعات من المختصين ويتميز من التنظيم المرجعي بعمق التحليل الموضوعي وتقديم الخدمات الأخرى كالتخزين واسترجاع واستخلاص والترجمة وبحث المعلومات .

ج. التوثيق وعلم المعلومات :

يعد التوثيق الأساس الذي انطلق منه في النصف الثاني من القرن العشرين علم المعلومات أو المعلوماتية، بوصفه العلم الذي يدرس خواص المعلومات والبيانات وسلوكها وطرق ووسائل معالجتها والعوامل التي تحكم تدفقها وبحثها ووسائل تجهيزها لتيسير الاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن، وتجميعها وحفظها واختزانها وتنظيمها واسترجاعها وبحثها واستخدامها، لهذا لا يختلف مجال العمل في التوثيق كثيراً عن مجالات العمل في علم المعلومات في العصر الراهن، ومن ثمّ فالعلاقة بينهما وثيقة، غير أن علم المعلومات المعاصر هو أوسع في مدلولاته ومجالاته من التوثيق، فهو يشمل على مجالات التوثيق والوثائق والمكتبات والإعلام العلمي، على نحو صار علم المعلومات علماً لا يمكن الاستغناء عنه سواء في المكتبات أم في مراكز التوثيق.

6. أهمية التوثيق والبحث التوثيقي :

إن عملية البحث التوثيقي مهمة للغاية ، فالتوثيق من الركائز الأساسية التي يقوم عليها البحث العلمي، ولا يمكن نجاح أي دراسة إلا إذا تمّ هذا التوثيق فيها بالشكل الأكاديمي الصحيح الذي يظهر بوضوح جميع المراجع والمصادر التي استند إليها الباحث في دراسته.

ويبقى التوثيق الأداة الرئيسية التي يستخدمها الطالب أو الباحث العلمي في إظهار مدى الجهود التي بذلها في دراسته، وهو يثري البحث العلمي ويساعد على الوصول إلى النتائج الدقيقة والصحيحة والحلول المناسبة، كما انه يحافظ على الأمانة العلمية ومجهودات الباحثين السابقين، ويساعد القارئ أو المشرف أو المقيم على العودة السهلة إلى المصدر للتأكد من موثوقيته ومن المعلومات الواردة فيه، أو للتوسع في نقطة معينة.

ويمكن أن نجمل فوائد التوثيق في البحث العلمي فيما يلي :

✓ هو الركيزة التي يعتمد عليها الباحثون في البحث عن الحقيقة .

✓ يعد التوثيق بمثابة ذاكرة الأمة وأرشيفها العلمي والحضاري .

✓ حلقة وصل تصل حاضر الأمة بماضيها .

- ✓ شاهد حي على نضال الأفراد والجماعات والحكومات التي تعاقبت منذ فجر التاريخ .
- ✓ إن الدراسة العلمية لا يمكن أن تشمل جميع الجوانب المرتبطة بكل مصطلح أو فقرة أو معلومة، فالطالب أو الباحث العلمي يشير إلى المعلومة التي استند إليها من المصدر والتي تفيد خطته البحثية، وعند القيام بعملية التوثيق بالشكل الأكاديمي الصحيح فإن العودة إلى مصدر المعلومات يصبح سهلاً، وبالتالي يمكن التأكد من صحة المعلومة أو التوسع في قراءتها ومعرفة حيثياتها.
- ✓ يحتاج البحث العلمي من الباحث أن يعتمد على الدراسات السابقة الملائمة والحديثة، وخصوصاً في الأبحاث التطبيقية التي تشهد على تطور مستمر، ولأن أساليب التوثيق تظهر اسم المصدر وتاريخ نشره، فيمكننا التأكد من خلاله من حداثة المراجع والمصادر، ومن أن الباحث العلمي استند إلى أحدث المعلومات المرتبطة بموضوع بحثه.
- ✓ إن أهمية التوثيق في البحث العلمي تظهر بشكل جلي من خلال إظهارها مدى الجهد الذي بذله الباحث في دراسته، فالتوثيق يعتبر دليل قاطع على حسن اطلاعه وإلمامه بموضوع الدراسة، من خلال تتبعه للكثير من المصادر والمراجع المرتبطة كلياً أو جزئياً بمشكلة أو ظاهرة البحث التي يسعى إلى دراستها والوصول إلى حلول أو نتائج دقيقة مرتبطة بها.
- ✓ إن التوثيق الدقيق للمراجع يسمح للطلاب والباحثين العلميين المنتمين لنفس التخصص العلمي، أن يحصلوا على أسماء مصادر ومراجع مهمة في مجال تخصصهم العلمي.
- ✓ إن عملية التوثيق تشكل ضماناً للأمانة العلمية، وتضمن حقوق الباحثين السابقين من السرقة الأدبية، كما أن ذلك يسمح بالتأكد من موثوقية المصادر التي اعتمد عليها الباحث العلمي.
- ✓ تحمي عملية التوثيق البحث من دس المعلومات المغلوطة فيه، من خلال العودة إلى مصدر المعلومات، وبالخصوص في ظل لجوء بعض الطلاب والباحثين العلميين الذين لا يتحلون بالأمانة العلمية، إلى عملية الاقتباس مع تغيير بسيط في الصياغة دون الإشارة إلى المصدر المقتبس منه.